مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 7 (رت 69) السنة: 2022

الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في الإصلاح

Sheikh Abdul Qadir Al-Majawi and his role in reform

راضية بوراس[1]
كلية العلوم الاسلامية يوسف بن خدة
radia.90bb@gmail.com
عبد الغاني عكاك
كلية العلوم الاسلامية يوسف بن خدة
abdelghani_akak@yahoo.com

تاريخ الوصول 2022/07/04 القبول 2022/10/17 النشر على الخط 2022/11/05
Received 04/07/2022 Accepted 17/10/2022 Published online 05/11/2022

ملخص

يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي أحد الأعلام الكبار في الجزائر وأحد الرموز العظام في عملية الإصلاح، فقد كان المربي والمعلم والناصح الأمين لشعبه، فهو لم يدخر أي جهد في سبيل إعلاء كلمة الحق والذود عن حمى بلده مستعينا بذلك بعلمه وحب الناس له وسمعته الطيبة في الوسط الجزائري، فقد كان دوره بارزا في بعث الحياة الثقافية وبعث الحركة الإصلاحية التي تركت أثرا بالغا في المصلحين الذين أتو من بعده وأكملوا الدرب عنه مستعينين بنصائحه وإرشاداته. فهو بحق أب النهضة الجزائرية الحديثة، ويستحق لقب شيخ الجماعة، وذلك لتميزه في قيامه بالعديد من الإصلاحات التي مست الدين والتربية والعلم واللغة العربية والظواهر الاجتماعية وإبرازه لدور المرأة المهم في سبيل التقدم والتحضر. كما أنه يعتبر من المؤسسين الأوائل لاتجاه الإصلاح الديني والفكري والاجتماعي في الجزائر الذي خلف نتائج عظيمة ساهمت في وعي الشعب وتقدمه.

الكلمات المفتاحية: الشيخ عبد القادر المجاوي، الإصلاح، العقيدة وعلوم الدين، مكانة العلم، دور المرأة.

Abstract

Sheikh Abdelkader Al-Majawi is one of the great flags in Algeria and one of the great symbols of the reform process. He was the educator, teacher and honest advice of his people, as he spared no effort to uphold the word of truth and defend the fever of his country, using his knowledge, people's love for him and his good reputation in the Algerian community, his role was prominent in resurrecting cultural life and resurrecting the reform movement, which had a great impact on the reformers who came after him and completed his path with the help of his advice and guidance. He is truly the father of the modern Algerian Renaissance and deserves the title of sheikh of the community, because he has made many reforms that have touched religion, education, science, Arabic language and social phenomena and highlighted the important role of women in order to progress and urbanize. He is also considered one of the early founders of the trend of religious, intellectual and social reform in Algeria, which has produced great results that have contributed to the awareness and progress of the people.

Keywords: Sheikh Abdul Qadir Al-Majawi, reform, doctrine and religious sciences, the status of science, the role of women.

[1] المؤلف المراسل : **راضية بوراس** البريد الالكتروني: **radia.90bb@gmail.com**

مقدمة

إن أبرز ما يميز التاريخ الثقافي الجزائري وجود علماء تركوا بصمات في الحياة الثقافية، وساهموا في بعث الحركة الإصلاحية، خاصة وأن الدولة الجزائرية قد شهدت كل أنواع الانسلاخ الثقافي في الفترة الاستعمارية، فقد كانت فترة الاحتلال فترة ظلمة وعتمة يتخبط فيها الشعب كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج، لو لا ذلك النور الذي سخره الله للناس ثلة من العلماء الأحرار والشيوخ الأبرار "ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور"[1]، هؤلاء العلماء الذين كان لهم السبق والفضل في بداية نشوء الحركة الإصلاحية الجزائرية وإكمال مسيرها وتبني الإصلاح الثقافي كأحد أهم المقومات التحررية، و تخلص الشعب من محنته وانفكاكه من أوصال الانحراف والتخلف. أحد أهم هؤلاء العلماء وأبرزهم في الساحة العلمية والثقافية هو الشيخ الفاضل والعلامة النابغ عبد القادر المجاوي، فذكر بدايات الإصلاح هو ذكره، وذكر أعداء فرنسا هو أيضا ذكر له، فقد شكل عقبة في وجه فرنسا لأنها علمت أن بداية تحرر الشعب هو بداية لتحرر فكره وعقله، ولا يكون هذا الأمر إلا من عند العلماء المرشدين أمثال هذا العلامة المصلح، فمن هو عبد القادر المجاوي؟ وماهي المجالات التي ركز عليها في إصلاحه؟ وماهي أهم مميزات إصلاحه؟.

1): التعريف بهذه الشخصية

ولد عبد القادر المجاوي في تلمسان (سنة 1267هجرية/1848م) من أب يدعى (عبد الله بن محمد بن عبد الكريم) وأمّ تدعى (عائشة بنت الحاج السنوسي). وبعد دراسته في مسقط رأسه انتقل لمتابعتها في كل من فاس وطنجة وجامع القرويين على الخصوص بالمغرب الأقصى ثم عاد إلى الجزائر سنة(1292هجري)، وقد أدى فريضة الحج ليتولى التدريس أولا في قسنطينة حيث أقام وتزوج وأنجب فيها.

علم في كل من جامع الكتاني ابتداء من سنة 1292هجري، والمدرسة الحكومية اكمتّانية سنة 1295، بالإضافة إلى نشاطه خارج عمله الرسمي كمدرس ومحاضر في المدارس الحرة والمساجد، كمسجد سيدي الأخضر، فأحدث تأثيرا كبيرا في الأوساط الفكرية والشعبية بدروسه ومحاضراته العامة، أما دروسه الرسمية فقد تنوعت بين المنطق والبيان والمعاني واللغة والنحو والفلك، وفي السنة(1315 هجري/1898 ميلادي) انتقل المجاوي إلى العاصمة للتدريس في مدرستها العليا، ثمّ في المدرسة العليا الجديدة (الثعالبية) كما عين إماما خطيباً بمسجد سيدي رمضان بالجزائر العاصمة سنة 1326هجرية (1908م) وبقي في قمة نشاطه: إماما قديرا وأستاذا متمكنا ومؤلفا نشطا ورجل إصلاح في جميع الحالات بمستوى الوضع والظروف، وقد تخرج عليه في التدريس كثيرون مثل : حمدان الونيسي وأحمد الحبيباتني والمولود بن الموهوب وهم من الذين كان لهم تأثيرهم في الحياة الاجتماعية والفكرية[2].

لقد ساهم الشيخ إسهاما كبيرا في نهضة الجزائر الحديثة، وكان له الفضل في تكوين علماء الجزائر البارزين في العصر الحديث، فقد خدم العلم والعلماء وقدم ثروة علمية وفكرية جليلة كانت مرجعا لطالب العلم ومنهجا لمعلميه، فقد "اعترف أحد

[1] النور، الآية 40.

[2] انظر: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف {د/ط} 1906م/1324هجرية، مطبعة فونتانة الشرقية بالجزائر، ج2 ص 449، وانظر أيضا محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، 1965م، المطبعة التعاونية، ج1، ص83. كذلك كتاب عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحديث، ط2، 1400هـ، 1980م، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ص287.

الكتاب الجزائريين بأن الشيخ المجاوي كان في خدمة التعليم منذ أربعين سنة، وقد ساهم المجاوي بفاعلية في النهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته ونشاطه في الصحافة."[1]

توفي رحمه الله في شهر ذي القعدة 1332 هجرية، 1914م، مخلفا العديد من المؤلفات والكتب القيمة أبرزها:

- اللمع في إنكار البدع.
- إرشاد المتعلمين.
- القواعد الكلامية.
- الدرر النحوية.
- نصيحة المريدين.

2) ثناء العلماء عليه:

لا شك أن شخصية مثل عبد القادر المجاوي قد لقت استحسانا كثيرا من العلماء، الذين عرفوا الدور الريادي والمهم الذي قدمه للفرد المسلم عامة وللشعب الجزائري خاصة، فلا يكاد يذكر الاصلاح الجزائري في القرن التاسع عشر إلا وكان المجاوي على رأس هذه القائمة، فقد كان موضوع بحث الكثير من الباحثين الذين حاولوا أن يبينوا المجالات الاصلاحية التي اهتم بها وأثره الإيجابي الذي خلفه من بعده لتلاميذه الذين أصبحوا هم أيضا علماء أثنوا عليه في مختلف كتاباتهم وهذه أهم الأقوال التي وردت في حقه:

يقول محمد الخضر حسين في طريقة الشيخ في إلقاء الدروس وتميزه في ذلك: " نستحسن من دروس هذا الشيخ اقتصاره في كل فن على تقرير مسائله التي يشملها موضوعه وعدم خلطها بعضها ببعض، وقد كنت عفاكم الله ممن ابتلي درسه باستجلاب المسائل المختلفة الفنون وأتوكأ في ذلك على أدنى مناسبة، حتى أفضى الأمر إلا أن أتجاوز في الدرس شطر بيت من ألفية ابن مالك مثلا، ثم أدركت أنها طريقة منحرفة المزاج عقيمة عن الإنتاج، وأرجو أن تكون توبتنا من سلوكها توبة نصوحا"[2]. كما أثنى الشيخ على أخلاقه وتواضعه وقربه من تلاميذه قائلا: " فالشيخ المجاوي كان متواضعا مع غيره مهما كانت منزلته العلمية أو الاجتماعية. وكان من شدة تواضعه قربه الشديد من تلامذته فهو يهتم بشؤونهم ويبذل الوسع في قضاء مآربهم ويصده علو الهمة عن مجاراتهم فيما يزري بخطته الشريفة، ولعل هذا الخلق الذي لا ينبل الرجل إلا به، هو الذي غرس له في قلوب الجمهور مودة واحتراما"[3]

أما عن علماء عصره الذين احتكوا به وعاصروه نجد الشيخ عبد الحليم سماية والذي " كان كل منهما للآخر عضدا متينا، نهضا معا بأعباء الاصلاح والتعليم بإخلاص متماثل واقتدار متشابه، وكانت شخصية المجاوي علمية أكثر، وشخصية الشيخ ابن سامية أدبية أكثر، وكلاهما فخر للجزائر، ولم يفرق بينهما تحاسد العلماء"[4]. وأورد الأستاذ عمار طالبي في كتابه آثار ابن باديس ثناءا عليه جاء فيه " يكفي أنه بث روح الاصلاح، وبذر بذرة النقد الاجتماعي، ومما اشتهر به: الدقة العلمية في الاسناد والشغف بالعربية وأصولها، وقوانينها النحوية، يدل هذا على ما قاله فيه الأستاذ المجاهد سليمان الباروني باشا: {1359هـ، 1940م}، حين التقيا في قسنطينة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط4،1992م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص148.

[2] محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، دوار النوادر، بيروت، 2010م، ج11، ص 5460.

[3] ، محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ج11، ص38.

[4] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ج1، ص 116.

سبويه العصر من هذبه أدب العلم فأروي من ور د
ذلك عبد القادر الطود الذي لا يقول القول إلا بسنـــد[1].

ويصفه الدكتور أبو القاسم سعد الله بأنه " أحد قادة الاصلاح في الكتلة المحافظة، وكان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين في وقته، فقد كان أستاذا للعربية والقانون الاسلامي في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة سنوات كثيرة"[2].

كما ألقى الشيخ عبد الحميد بن باديس كلمة تبين فضله ومكانته بين العلماء والفراغ الذي سببه رحيله، يقول: " وأسفاه عليك أيها الإمام الذي ببزوغ شمسه تمزقت سحب الجهل وبنت قرة القلم للعين. أنت الذي عانيت في سبيل إصلاحنا أتعابا طويلة، أنت الذي كم كنت مورد المتعطشين ومصدر الكاملين كنت مثالا لحسن الأخلاق وكرم الطبع ولباب الفضيلة. أنت الذي تعامد حلمك وعلمك فأصعدا بالناس في معاريج الكمال وأورثاهما المآثر الجليلة. فلا بدع أن تطول عليك حسرتنا وتصعد فيك زفراتنا وتراق على جدثك المنعم عبراتنا. نبكيك بالدموع السخينة ويبكيك القرطاس والقلم، نبكيك وتبكيك منابر ودروس العلم والحكم، نبكيك ويبكيك هذا القطر الحزين الذي غمرته ببيض أياديك وغرر فضائلك الحسان. وقد حان أن أودعك وعزيز على وداعك وداعا بعقبة اللقاء ان شاء الله تعالى في عقبة الرضوان"[3]

وهذه الشهادات لهؤلاء العلماء تعتبر غيضا من فيض، فالأستاذ كان محبوبا مشهورا بين العالمين الاسلاميين المشرق والمغرب، وشهدوا له بغزارة العلم وحسن الأخلاق، وتميزه في أداء مهامه الاصلاحية والتعليمية.

3) الأوضاع العامة للجزائر في عصر المجاوي ـ نهاية القرن 19 م وبداية القرن 20م:

عانت الجزائر في فترة الاستعمار أوضاعا مزرية في شتى المجالات، وذلك بسبب السياسة المجحفة التي مارستها فرنسا ضد الشعب على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية خاصة الدينية، فهي لم تكتفي بمحاربة الاسلام ودور العبادة، ونشر الجهل والأمية والتخلف الفكري، بل سعت إلى نشر المسيحية بالقوة، وتحويل المعالم الدينية إلى كنائس واسطبلات للخيل. إضافة إلى ذلك فقد أعلنت أن الجزائر جزأ لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية، وأصدرت الكثير من القوانين المعارضة للأحوال الشخصية التي تخص الشعب الجزائري وغيرها من الأفاعيل المنافية لحقوق الشعوب وضمان حريتها واستقرارها. وقد وصف أحد الزعماء الأوضاع في الجزائر مبينا الشعارات الزائفة للدولة الفرنسية قائلا: " إن الأهالي هناك يعاملون بقوانين مخصوصة غاية في الشدة والصرامة، فهم محرومون من حرية الكتابة وحرية الاجتماع وحرية السفر وحرية مطالعة الكتب والجرائد. نعم يصعب على الذي يعرف حب الفرنساويين للحرية والمساواة أن يصدق ذلك. ولكن من تكلف مشقة زيارة الجزائر يتحقق أن ما هو جائز في بلاد فرنسا غير مباح للمسلمين في المستعمرات...، كما أنهم لا يجوز لهم تأسيس مطبعة أو جريدة ولا يوجد في جميع إقليم الجزائر غير جريدة "المبشر" وهي جريدة رسمية تتحدث في فضل فرنسا على العرب والحدث على التعامل بالولاء"[4].

---

[1] عمار طابي، آثار ابن باديس، ط1، 1388هـ، 1968م، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداوود، الجزائر، ج1، ص 25..

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 2007م، ج1، ص172.

[3] سمية أولمان، دور الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري في الجزائر، د، ط، د، ت، الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الجزائر، ص132، 133.

[4] محمد ناصر، المقالة الصحافية الجزائرية، {نشأتها، تطورها، أعلامها}، من 1903م إلى 1931م، د/ط، 1978م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 46.

وسنركز في هذه النقطة على الوضعين الثقافي والاجتماعي الذين كانا محورا اهتمام الشيخ المجاوي:

- **الأوضاع الثقافية**:

منذ دخول المستدمر الفرنسي للجزائر وهو يحاول طمس كل معالم الثقافة الجزائرية، وذلك بتحويل المؤسسات التعليمية والثقافية في الجزائر والمتمثلة في المساجد والزوايا والأوقاف والمدارس إلى معسكرات حكومية و مستشفيات وكنائس وإسطبلات، جاء في أحد التقارير الفرنسية " إننا ضمنا ممتلكات الدولة، وسائر العقارات الاسلامية، ووضعنا تحت الحجز ممتلكات طائفة من السكان، كما أجبرناهم على دفع نفقات باهظة، واعتدينا دون أي مراعاة على حرمة الأضرحة والمساجد"[1]، وهذا التخريب والاستيطان كان من أجل وقف دور هذه المؤسسات التعليمية من تحفيظ للقرآن أو شرحه أو تعليم مختلف العلوم التي تنهض بالفرد المسلم، كذلك خشية فرنسا من تحريض المتعلمين ضدها أو تسبب مشاكل تعيق بسط نفوذها في الوطن. ".. فرغم أن الدين قد اعتبرا حرا، فإن التعليم الديني لم يكد يكون مقبولا، وباسم سياسة الدمج ثم العلمنة، حددت المدارس القرآنية بدقة، وروقبت مدارس الزوايا التي اعتبرت (أديرة إسلامية)، وأغلقت أو أزعجت. ولهذا السبب توقف الانضمام بصورة عادية إلى طبقة العلماء (فقهاء القانون)، ونقص عدد معلمي القرآن والمدرسين. ومنذ ذلك الحين تقهقرت معرفة اللغة العربية الأدبية..."[2].

علاوة على ذلك فقد كانت تتدخل بالمشرفين على هذه المؤسسات التعليمية، لدرجة أن الإمام أو المفتي لا ينال درجته إلا إذا كان مخلصا للدولة الفرنسية، يقول أحد موظفي الحكومة الفرنسية: " لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الاسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لا نسمح بتسمية المفتي أو الإمام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس، ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رقي إلا إذا ما أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصا منقطع النظير"[3]. وقد نتج عن هذه السياسة الاستعمارية نشر الكثير من البدع والخرافات التي تهز أركان الدين الاسلامي وتراجع دور الأئمة في نشر الوعي والعقيدة السليمة، في مقابل ذلك قد أصبح الجو مهيئا لنشاط بعض الشيوخ في ترويج الخرافات والأباطيل كالسحر والشعوذة والتبرك بالأولياء الصالحين والتماس قضاء الحاجات منهم، كما سمح هذا الوضع أيضا إلى تزايد النشاطات التبشيرية وتثقيف الشعب الثقافة الفرنسية التي كانت ضد الثقافة الإسلامية. وقد وصف أحد الرحالة البلجيكيين الوضع المأساوي للدين الاسلامي لدى الناس خاصة طبقة العمال بقوله: " إن الاسلام ليرى متمزقا تمزق الثوب البالي على أرصفة الجزائر، فعمال المرفأ ونقلة الفحم وساقة الآلات البخارية على اختلاف جنسياتهم عادوا لا يبالون بالإسلام، بل ترى فيهم صبغة آداب العمال الأوروبيون راسخة، وهم يشتركون مع زملائهم العمال الغربيين في السعي وراء الغرض ونيل الغاية اشتراكا قائما على أساس واحد وهو وجوب مقاومة أرباب رؤوس الأموال ونزاعهم نزاعا اقتصاديا. فلو كان في الجزائر معامل مثل تلك في أوروبا لاختفى الإسلام السني من تلك الديار المغاربية اختفاء الكاثوليكية القديمة من ديارنا أمام تيار الصناعة وثورتها المباركة"[4].

ومن زاوية أخرى كان التعليم العربي الاسلامي أحد الأهداف الفرنسية، فقد أصبح التعليم باللغة الفرنسية، وضيق على اللغة العربية، " فمن ضمن السياسات المنتهجة للتضييق على اللغة العربية اعتبارها لغة أجنبية في الجزائر بمقتضى مرسوم الإلحاق سنة

[1] أحمد توفيق مدني، هذه هي الجزائر، ط1، 1956م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 126.
[2] شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ت عيسى عصفور، ط1، 1982م، منشورات عويدات، بيروت . باريس، ص 106، 107.
[3] أحمد توفيق مدني، هذه هي الجزائر، ص 147، 148.
[4] عمار طالبي، ابن باديس حياته وأثاره، ص48،49.

1834"[1]. ولم تكن هناك مدارس لتعليم العربية إلا نادرا وذلك لحاجة فرنسا لها فقط، " وكانت المدارس العربية الثلاث التي أنشأت سنة 1850م، في كل من الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان تدرس اللغة العربية والفقه والتوحيد لتكوين فئة من الموظفين الجزائريين بقدر حاجة الإدارة الاستعمارية فقط وليس لتعليم الجزائريين، حيث ضمت كل مدرسة ما بين 15و 20 تلميذا، وفي المقابل سعت فرنسا لتأسيس مدارس فرنسية لتعليم الجزائريين وكانت أول مدرسة ابتدائية فرنسية في العاصمة سنة 1836م، إلا أن الإقبال على المدارس الفرنسية كان قليلا جدا كون الأهالي تخوفوا من فرنسة أبنائهم، وتجدر الإشارة إلا أن الالتحاق بهذه المدارس الغربية أو الفرنسية لم يكن إجباريا"[2].

وعموما فإن فرنسا لم تدخر أي جهد في القضاء على التعليم الاسلامي واللغة العربية، والقضاء على كل ما يمت للهوية الاسلامية والانتماء الحضاري، وهذه السياسة الاستعمارية الجائرة قد أدت إلى نتائج وخيمة عادت سلبا على الشعب الجزائري من تقليص لعدد المدارس والزوايا وكذلك تجهيله بثقافته وفرنسته بالأفكار الغربية والدخيلة على مجتمعه.

- **الأوضاع الاجتماعية**:

لم تكن الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري أفضل حال من الأوضاع الثقافية، والوضع الاجتماعي هو انعكاس للوضع الاقتصادي، ذلك أن السياسة الفرنسية قد أخلت باقتصاد البلاد وجعلته يصب في صالحها وحرمت الجزائريين من حقوقهم في الأرض، ما عاد سلبا على وضعهم الاجتماعي من انتشار للطبقات الكادحة ونقص لأرباب الأعمال وتفشي للبطالة والفقر والأوبئة وارتفاع الأسعار وظهور الجريمة بشكل متزايد، وقد وصف أحدهم بعض الظواهر التي صارت مألوفة في المجتمع قائلا: " ونبهني إلى ما رأيت بعيني رأس هذه الأعوام من الزيادة في ارتفاع الأسعار وغلاء الأقوات، حتى بلغ رطل البصل المكروه مائة فرنك، كما رأيت صبيانا ذكورا وإناثا لا يتجاوزون أربعا أو خمسا من أعمارهم يتقاطرون ويتزاحمون على سلل وصناديق الزبل وسقط المتاع، يلتقطون من تلك الصناديق نفضات الموائد للإقتيات..."[3]. إضافة إلى ذلك فإن السياسة الاستعمارية قد غيرت من طبيعة المجتمع الجزائري الذي أصبح يرى نفسه غريبا على مجتمعه، فقد "كان من نتائج الاحتلال الفرنسي أن المجتمع الجزائري قد تغيرت طبيعته وتأثر الفرد بمؤثرات جديدة فالمسلم أصبح لا يخرج من داره إلا وهو ذليل، وأصبح محجوبا كالمرأة، ذلك أن الشارع فيه حضارة أخرى مغايرة، حضارة الفرنسيين الروم"[4]. كذلك وجود العنصرية التي فرقت في الحقوق بين أصحاب الأرض والمستوطنين، " فقلما كان الجزائري أثناء تجواله داخل المدينة يتعدى بخطواته حدا معينا وكانت إدارة البريد هي الحد بين الحياة الجزائرية والحياة الفرنسية"[5].

هذه الأحوال البائسة قد أثرت سلبا على شخصية المجتمع الجزائري، وانحرف عن مساره القويم وعاد منحلا أخلاقيا من شرب للخمر وقطع للطرق وانتشار دور الدعارة وذلك بتشجيع من فرنسا التي سنت القوانين لحماية المنحرفين تحت غطاء الحرية والعدالة، فأصبحت المدن الجزائرية وشوارعها غريبة عن أصالة واحتشام الدين بتحرير النساء وإغوائهن لرجال " بغيات يتخطفن

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص56.
[2] أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830م، 1962م، ط1، 2007م، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ص 84، 85.
[3] أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، 2007م، دار هومة، الجزائر، ص 114.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط، 1، 1998م، دار الغرب الاسلامي بيروت، ج6، ص297، 298.
[5] أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 113.

الشباب ويسلبن عقولهم، ويأكلن أموالهم، ولا مجير لهم ولا ناصر لهم لأن المرأة حرة في نفسها تفعل ببيتها ما تشاء"[1]. وهذا كله بتأييد من فرنسا التي نشرت الدعارة كالوباء في المجتمع دون مراعاة لخصوصية الشعب ودون اي احترام للأسر الشريفة أو أماكن العبادة.

كل هذه المساوئ التي شهدتها الجزائر والتي جعلتها تتخبط في الظلمات أسفرت عن بوادر للحركة الاصلاحية على يد بعض العلماء الأفاضل الذين حاولوا أن ينشروا الوعي الديني والوطني لأبناء الأمة الجزائرية، فكانت بداية الصحوة والتي كان على رأسها شيخنا الفاضل " عبد القادر المجاوي".

2): نشاطه الإصلاحي:

أ- اهتمامه بالعقيدة وعلوم الدين:

الشيخ عبد القادر المجاوي كغيره من العلماء اهتم كثيرا بجانب الاصلاح الديني، وكان حريصا على ابلاغ الشريعة للفرد من منابعها الأولى. وفي كتابه رسالة المتعلمين خصص فصل لعلوم الأديان، وراح يستعرض ما على المسلم الاعتقاد به، خاصة وأن المجتمع في وقته كان يعاني من الجهل والتخلف الديني الذي نشره المستعمر في عقول الجزائريين من الشرك والبدع والخرافات، فالعقيدة ركيزة المسلم وبها يصح إيمانه، وذلك بمعرفة الله ووحدانيته وتنزيهه عن الشبيه والمثال يقول: " فيجب على كل شخص أن يعتقد أن الله موجود ومنزه عن كل النقائص {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}[2]."[3] . وقد تحدث أيضا عن صفاته جل شأنه بأنها تنقسم إلى أربع صفات، وهي الصفات التي قال بها الأشاعرة: {النفسية والسلبية وصفات المعاني والصفات المعنوية}[4]، وهذا يدلنا على اهتمام الشيخ بالعقيدة الصحيحة ومحاولة تلقينها للفرد الجزائري الذي طالما شوشت عليه عقيدته.

وفي نظره على المسلم المكلف أيضا أن يعرف التفسير لأنه متعلق بكلام الله تعالى والحديث دراية ورواية وعلم الفرائض الذي يعرف به قسمة التركات ومستحقوها وأنصباؤهم منها. كذلك أصول الفقه الذي يعرف بها أدلة الفقه الإجمالية، وعلم الفقه الذي هو علم بأحكام شرعية عملية مكتسبة من أدلتها التفصيلية من عبادات ومعاملات.[5]

كما شغل التوحيد اهتمامات المجاوي فهو عنده "علم بالعقائد الدينية بالأدلة الثابتة اليقينية والعقلية بالأحكام الإلهية الربوبية".[6] فهو في تعريفه هذا يؤكد على ضرورة الاعتقاد بالدليل العقلي والدليل النقلي على ربوبية الله وألوهيته. فهو يوجه رسالة للفرد الجزائري يدعوه فيها إلى إعمال عقله والتفكر في ملكوت السنوات والارض إلى أن يصل إلى الاعتقاد الجازم والايمان الصحيح بحقيقة الإله. كما أن هذا العلم فرض عين على كل مسلم يجب عليه ضرورة معرفة الله والايمان بوجوده ووحدانيته، وكذلك التصديق

---

[1] المرجع نفسه، ص 114.

[2] الشورى، الآية11

[3] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، تحقيق عادل بن الحاج همال الجزائري الطبعة الأولى، 1429 هجرية/2008 م، دار ابن حزم بيروت لبنان، ص 42.

[4] المصدر نفسه، ص 43.

[5] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين ، ص 44، 45.

[6] عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، 1912، مطبعة فونتانة الشرقية بالجزائر، ص 118

برسله وملائكته وكتبه، ويقصد بالمسلم هنا "فئة من العلماء الذين يؤكدون بضرورة وجود الله سبحانه وتعالى في هذا الكون بغية إرشاد الطالبين للهداية"[1].

والمجتمع الجزائري في عهد ابن مجاوة كانت عقيدته هشة مشوبة بكثير من الخرافات والبدع والشركيات، فلذلك يرى أن الاصلاح الديني يقوم أساسا على اصلاح العقيدة وتحصيلها وتلقينها للفرد كما أنزلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وللشيخ أيضا كتاب يسمى القواعد الكلامية وهو كتاب قد استعرض فيه مباحث العقيدة، فإن كان يعرف علم الكلام أنه الدفاع عن العقيدة الإسلامية بإيراد الحجج البرهانية والعقلية، فهذا الكتاب تثبيت للعقيدة في نفوس الجزائريين حتى لا يكون لديهم ريب أو شك فيها يقول المجاوي:" قد مست الحاجة إلى تأليف رسالة في علم التوحيد تكون سهلة المأخذ قليلة الكلفة يستعذب موردها القاصر والكليل، ويقتبس من مشكاتها المتحير في تصحيح عقيدته بالدليل. ولما قوي الرجاء انعقدت النية على ذلك وصرفت العزيمة هناك فجاءت بصغر حجمها كبيرة المسائل متنوعة المسالك شاملة لأغلب العقائد وما يتعلق بالمولى تبارك وتعالى ورسله صلوات الله عليهم"[2]. هذا التأليف قد كان أمرا ضروريا للمسلم الجزائري يتعلم منه عقيدته ويصححها من الشرك ومظاهره الذي قد انتشر كثيرا بين عقول الجزائريين في الفترة الاستعمارية.

ب ـ مكانة العلم:

العلم عماد الأمة ونهضتها وحضارتها وقد جاء في الأثر أنه من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الاخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم. ولن يكون لهذه الأمة شأن ما لم تجعل منظومة التعليم أولى اهتماماتها، فإن أرادت المجد والرقي والاستقامة فما عليها إلا بالعلم يقول الشيخ المجاوي: "هيهات أن يستقيم حال المسلمين إلا بالرجوع إلى التربية وتعلم العلم اليقيني على قانون الشرع المتكفل بترجيح الأعمال وإشراب العقول، وحب المسابقة إلى الفضيلة التي هي العدل في سائر أعمال الإنسان"[3]

كما أكد ابن مجاوة على ضرورة تحصيل العلم وبيان فضله مستندا إلى أحاديث وآيات كثيرة منها قوله تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}[4] وقوله صلى الله عليه وسلم:" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة"[5].

كما اعتبره فريضة تجب على كل فرد أن يأخذ بها مستشهدا بقوله صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم"[6] والعلوم المهمة التي يجب أن يتعلمها الانسان قبل غيرها هي العلوم الدينية كحفظ القران والحديث النبوي الشريف لأنه يليه

[1] المصدر نفسه، ص 106.

[2] عبد القادر المجاوي، القواعد الكلامية، د/ط، 1329هـ، 1911م، المطبع الشرقية، الجزائر، ص 2،3.

[3] عبد القادر المجاوي، مجلة العلم، المغرب، 19 ماي 1903، العدد 12، ص 1.

[4] الزمر الآية 9.

[5] أبي عيسى محمد ابن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح "سنن الترمذي"، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية،1398 هجرية،1978م، ج5، ص28.

[6] ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى،1414هجرية، 1994 م، دار ابن الجوزي، ج1، ص 23

يليه في الفضيلة ثم علم الفرائض لأنه ثالث علوم الدين ثم علم الفقه لأنه علم الحلال والحرام وبه العصمة في الدين والزينة في الدنيا، وينبغي له أيضا أن يتعلم علوم العربية كالنحو والصرف والبيان واللغة وغير ذلك.....[1]

كما أنه تحدث عن الأحوال المنحطة التي آل إليها الشعب الجزائري من تجهيل وعزوف عن التعليم وطلب المعرفة فقال: "... ولقد ساءني ما رأيت في هذا الزمان من فتور المعلمين والمتعلمين، حتى أن أهل قطرنا من إخواننا المسلمين القسنطينيين والجزائريين والوهرانيين قد تراكم عليهم الجهل.."[2]، وهذا بسبب إهمالهم لعلومهم وعدم الاهتمام بها، وركونهم إلى مظاهر الفساد والأمية والتخلف.

وقد ربط طلب العلم بطاعة الله والامتثال لأمره هو من الفروض الواجبة والأمور المطلوبة على المسلم، كما طلب منه أيضا أن ينهل من مختلف العلوم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فالأمة التي لا تهتم بعلومها وعلمائها هي أمة محكومة بالبقاء في بوتقة التخلف والانحطاط، مكبلة بأغلال الجهل والرجعية ولن يستقيم حالها ما لم ترجع إلا العلم اليقيني والتربية الصادقة وإشراب العقول بأنواع العلوم. إضافة إلى هذا فقد انتقد المنظومة العلمية التي كانت سائدة في عصره وجعلها من أسباب تقهقر الشعب الجزائري وتجهيله يقول في ذلك: " التعليم القديم غير نافع في زماننا لنقصانه اذ تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم ولا أباه، فلا بد من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنيا، أما إذ اقتصرنا على أحد العلمين ضاع إلى ما يفتقر إلى ذلك العلم المجهول، ولكن أهل زمننا تركوا العلمين معا..."[3].

الواضح أن الشيخ المجاوي قد أشاد بدور العلوم المختلفة في نهضة الأمم، واهتم كثيرا بهذا النقطة التي هي مركز الحضارة لدى الشعوب، وهذا يدل على أنه ذو علم واسع ودراية كافية وعمق ثقافته وشموليتها وانفتاحه على معارف زمانه.

ج ـ اللغة العربية من مبادئ الهوية:

ذكر ابراهيم الطفيش عن الشيخ المجاوي أنه ثار مرة على محاضر جزائري تخرج من باريس عندما سمعه يقول كلاما لا يدل على اعتزازه بالإسلام واحترامه للمسلمين فقاطعه الشيخ المجاوي أمام الملأ وقال له: اذهب إلى بارسيك واخطب فيها بهذا، أما في بلدنا فلا نرضى أن يغض أحد من ديننا وإخواننا المسلمين[4].

فالمسلم الذي يتحدث بدينه إذا تحدث انطلق لسانه بلغة القرآن وأتى من الحكمة والبيان ما تقر به النفس والوجدان، فاللغة العربية هي ميزة الفرد المسلم عن غيره وهي الهوية الوطنية لكل مسلم جزائري، وقد كانت أغلب الخطابات الوطنية تنشد على إحياء اللغة العربية وبعثها من مرقدها وإعادة الاعتبار لها بصفتها لغة عبادات وعلم ومعاملات.

وأورد الشيخ في كتابه رسالة المتعلمين أن على المتعلم أن يهتم باللغة العربية وعلومها لأنها لغة علم وقرآن، ولأن لها مميزات كثيرة عن غيرها فقال عنها:" اعلم أن اللغة العربية هي أقدم لغات العالم المستعملة الان وأوسعها وفضلها عن غيرها يشهد به كل من يعرفها ولو كان أعجميا، فهي أفصح اللغات منطقا وبيانا وأثرها تصرفا في أساليب الكلام وأقبلها تفننا في النثر والنظام، قد ملأها الله من الأدلة والحكم فقالت من الأمثلة القديمة والحديثة ما لم يقلها غيرها وهي في الشعر لا يشق لها غبار ولا يبارها

[1] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، ص 31، 32.
[2] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين ، ص 33.
[3] عمار طابي، آثار ابن باديس، ج1، 21.
[4] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 1، ص 89.

مبار...."[1]. ويوضح مدى اتساع اللغة والعربية وشمولها واحتوائها على الكثير من الألفاظ ومعانيها التي عجزت مختلف اللغات الأخرى عن التحلي بهذه الميزة، يقول: " وهي متسعة جدا، حتى إن الشيء الواحد ربما سمي فيها بأسماء عديدة، وذلك كالبعير فإن له ألف اسم والأسد خمسمائة"[2]

فهذه هي مكانة اللغة العربية في العالم، ولا بد أن تكون لها مكانة خاصة في قلوب الجزائريين لأنها تعبر عن هويتهم وهي أداة التعريف لكل جزائري مسلم حر.

إن هذا الاهتمام الذي أولاه المجاوي للغة العربية هدفه أن يكون الشعب الجزائري متمسكا بلغته التي هي أساس فهم القرآن والحديث، الذين هما عماد الأمة وسراجها فلا نهضة ولا إصلاح إلا بهما وبلغتهما.

د. الجانب الاجتماعي:

الشيخ المجاوي كغيره من المصلحين حز في نفسه الأحوال الاجتماعية التي آل إليها المجتمع الجزائري من انتشار لمختلف الآفات والأمراض النفسية، فكان الشيخ لها بالمرصاد بالوعظ والخطاب والنهي والترك مبينا الآثار الخطيرة التي تنتج عن هذه الآفات، ودلك بسبب الجهل الذي تفشى في المجتمع الجزائري، وعدم تلقي الفرد التربية الصحيحة والتوجيه الرشيد، إضافة إلى السياسة الاستعمارية التي تعمل على نشر هذه الآفات بكل الأساليب. كما نبه كثيرا في كتاباته حول الانهيار الأخلاقي للأفراد وانغماسهم في أواصل الانحراف من كذب وغيبة، محاولا بذلك تصحيح سلوكياتهم وإرشادهم إلى طريق الحق والإحسان، يقول: " إذا أردت أن تذكر عيوب صحبك فأذكر عيوبك... على العاقل أن يصون لسانه ويحفظه إلا فيما ندبه الشرع إليه أو أباحه له، ليسلم من الوقوع فيما ينحصر عليه، ويجعل نصب عينيه أن الناس لا يكبهم على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"[3].

ومن الأخلاق الفاسدة أيضا التي نها عنها المجاوي صفتي العجب والكبر، فهاتين الخصلتين من أسوأ الأخلاق وأذمها إذا اتصف بها الفرد المسلم، فهما تسلبان كل ما هو جميل في النفس من محاسن ومكارم الأخلاق، كما أنهما لا تصحان للعلم وطالبه، إذ يرى "أنهما يتنافيان مع العلم الذي هو ثلاثة أشبار، فمن نال منه شبرا شمخ بأنفه وظن أنه ناله، ومن نال الشبر الثاني صغر إليه نفعه، وعلم أنه لم ينله، وأما الشبر الثالث فهيهات هيهات ليكون هذا نصب عينيه.. يقضي على نفسه بالذل والصغار وعلى شموخها بالذل والانكسار..." [4].

وقد أعطى الشيخ الحلول المناسبة لهذه الآفات، وهي التحلي بالأخلاق الحميدة والتي أعظمها خلق الحلم الذي أوصى به الكتاب والسنة وجعل صاحبه من أهل الإحسان، يقول تبارك وتعالى: " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين"[5]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " أي لا يعملون غضبهم في الناس، بل يكفون عنهم شرهم ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل، والعافين عن الناس، أي مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد، وهذا أكمل الأحوال، ولهذا

[1] عبد القادر المجاوي، رسالة المتعلمين، ص 33

[2] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين ، ص33.

[3] عبد القادر المجاوي، علامة الانسان في حفظ اللسان، جريدة كوكب إفريقيا، العدد 132، 28 شوال 1327 هـ، 12 نوفمبر 1909م.

[4] انظر عبد القادر المجاوي، الحسد، جريدة كوكب إفريقيا، العدد 68، 30رجب 1326هـ، 28أوت 1908م.

[5] آل عمران، 133، 134.

قال :" والله يحب المحسنين" فهذا من مقامات الإحسان"[1]، فالحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب، لما فيه من سلامة العرض، راحة الجسد واجتلاب الحمد... فالغضب يعالج بالعلم والتكبر بالتواضع، والبخل بالرخاء، فمن ارتاض حتى تعود الأعمال الحسنة وتطبع بشمائل الكرام، حسن طبعه وزكت سجيته[2] .

تماشيا مع ما تم ذكره يتضح أن المجاوي قد اهتم كثيرا بالجانب الخلقي للفرد الجزائري وسلامة صدره، فبصفاء نفسه ورجاحة عقله يرتقي ويستطيع أن يكون قدوة لغيره في التحضر الأخلاقي والفكري اللذان يعدان من أساسيات الاصلاح والتقدم.

هـ . دور المرأة:

مما لا شك فيه أن للمرأة دور عظيم في عملية الاصلاح وتحقيق نهضة الأمم، وذلك من خلال مساهمتها في إنشاء جيل نافع متعلم مثقف، يعلم سر وجوده ويعمل على تحقيق هدف خلقه، كما أن المرأة المتعلمة تعليما صحيحا تساعد على نشر الوعي والفكر بين مختلف الأفراد مثلها مثل الرجل في أداء المهام التي كلف بها وفق الضوابط الشرعية التي أمرت بها، وحال المرأة في عهد المجاوي لا يختلف عن شريكها الرجل، فهي أيضا قد جهلت وحرمت من أبسط حقوقها، لذا يرى أنه لا نهضة للمجتمع وإصلاحه لا يكون إلا بصلاح حال المرأة وتعليمها تعليما كاملا قائما على أصول التربية الحديثة وعلى رأسها النفس والأخلاق، فهي بذلك تسعى بالعناية أكثر بتربية أبنائها وإعدادهم إعدادا جيدا للحياة، وذلك بالوقوف على دروسهم الأولى وحثهم على النظافة وتعويدهم على الذهاب إلى المساجد ليتعودوا على الصلاة، وتحذرهم من رفقاء السوء، وتوضح لهم عاقبة من يخالطهم...[3] . والمرأة الواعية تشعر بالمسؤولية التي كلفت بها فتحاول أن تتعلم مختل المعارف فيما يتعلق بالصحة والأخلاق والتربية، يقول المجاوي على لسان هذه المرأة " إنما أكون سعيدة إذا كان زوجي وأولادي أصحاب الأجسام، ولا تدوم الصحة لهم ما لم أكن عارفة بالأصول والقوانين التي قررها العلماء في حفظ الصحة، ثم ما فائدة الصحة إذا لم يقترن بها أخلاق حسنة وتربية فاضلة"[4] . ويقول أيضا في كتابه إرشاد المتعلمين في فصل رياضة الصبيان وتأديبهم وتعليمهم: " وينبغي للأم أن تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح والله أعلم ولا فرق في جميع ما ذكر بين الذكر والانثى، فليتحفظ في تأديب البنات، كما يتحفظ في تأديب الصبيان لأنهم شقائق الرجال في الفرائض والأحكام إلا ما كان خاصا بهن والله أعلم. ويجب على الام ألا تستحيي في تعليم أولادها أمر الشريعة..."[5]

ناهيك عن ذلك يبين المجاوي خطر جهل المرأة، فجهل المرأة هو جهل للمجتمع، فهو يتعدى غيرها، خاصة وأنها في زمن الاستعمار إلى يومنا هذا لا زالت تسلك طرقا معوجة مليئة بالخرافات والبدع، واتباع الدجالين والسحرة والاستعانة بقبور الأولياء والصالحين، فالمرأة المشبعة بتعاليم الدين والعارفة بأمور دنيها لا ينتهي بها المطاف إلى سلوك مثل هذه المنحدرات الخطيرة والشعب الضالة.

---

[1] ، أبي الفداء اسماعيل ابن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي ابن محمد سلامة، ط1، 1418هـ، 1997م، دار طيبة، الرياض، ج2، ص122.

[2] عبد القادر المجاوي، الحلم، جريدة المغرب، العدد، 31، 28 ربيع الثاني 1321هـ، 24جويلية 1903م.

[3] عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، ص116،117.

[4] المصدر نفسه، ص 118.

[5] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، ص 113.

هذا باختصار ما قدمه المجاوي للجزائر من اصلاحات كانت بحاجة إليها، وما هذه إلا أوراق معدودات تدلنا على عظمة هذا العالم وجهوده الاصلاحية، فشخص كالمجاوي تألف في حقه الكتب ليكون مصدر لكل انسان أراد أ يغير الواقع والعمل من أجل نهضة أمته والرقي بها إلى أحسن مستوى علمي وثقافي.

خاتمة:

استخلاصا لما سبق يتضح لنا أن الشيخ الفاضل عبد القادر المجاوي قد أسس منظومة إصلاحية مميزة تشمل الجوانب الثقافية والاجتماعية، فهو قد ركز على أهمية الدين في الاصلاح خاصة العقيدة التي هي رأس الهرم، كذلك العلوم الدينية الأخرى التي ركز عليها الشيخ وأكد على تعلمها للفرد الجزائري. كما أنه بين دور التربية في تكوين نشئ صالح يكون قادرا على تحمل أعباء الحياة، ويقدم الأفضل فيها لنفسه وأسرته ومجتمعه ويكون قدوة لغيره في الصلاح والاستقامة، ووضح فضل التعليم في إنشاء الأفراد ورقيهم، ومجاراة غيرهم من الأمم في إصلاح أوضاعهم وفي تقدمهم، وذلك بصفته مربيا ومعلما ومرشدا، فقد كان أثره عميقا في التعليم فلا يكاد يزور منطقة إلا وقد ترك أثره فيها وبصمته التعلمية لدى شعبها، أضف ما قدمه من عزة وكرامة للغة العربية هوية كل فرد جزائري حر يتباهى بتميز هذه اللغة وعلو شأنها لأنها لغة أعظم الكتب وأشرفها، كما كان ينكر على الجزائر التحدث باللغة الفرنسية لغة الاستعمار. وقد أولى اهتماما بالغا للظواهر الاجتماعية المنحرفة والمنتشرة أواسط الشعب الجزائري وحاربها بوعظه ونهيه عنها في جميع المنابر، والتشديد على العواقب التي تخلفها خاصة بما يتعلق بسلامة الصدر وحسن الخلق، لأن التغيير الحقيقي يبدأ من النفس الإنسانية. أيضا نجده قد أبرز دور المرأة الفعال في عملية الإصلاح وتحقيق النهضة بصفتها المربي الأول للفرد فمنها يتلقى تربيته وتعليمه الأول، فإن كانت البذرة ذات جذور متينة قوي ساقها واشتد ساعدها وأزهر غصنها وأعطت ثمارا ناضجة فتفيد غيرها، كذلك الحال للطفل الذي نشأ في ظروف ملائمة جيدة كان عطاءه في المستقبل مزهرا، وبصفتها أيضا ذا دور فعال إذا كانت متعلمة مثقفة لتفيد غيرها من النساء، وتنور عقولهن وترشد أمورهن فما أحوج المجتمعات لمثل هاته الناصحات لبعضهن.

لقد كان الشيخ حقا أبو النهضة الإصلاحية في الجزائر، وزارع البذور الأولى في الاصلاح، فقد بذل جذورا جبارة وإيجابية لقت استحسان وثناء العلماء في عصره وبعد وفاته، وقد عادت بالنفع على المجتمع الجزائري جعلته يعيش البوادر الأولى للإصلاح وميلاد النهضة الحديثة التي شهدتها الجزائر، ونمو فكرها وانتعاش حضارتها وخروجها من بوتقة التخلف والتقليد والجمود الذي سيطر عليها مدة من الزمن.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف {د/ط} 1906م/1324هجرية، مطبعة فونتانة الشرقية بالجزائر.
3. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط4،1992م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
4. أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830م، 1962م، ط1، 2007م، دار الغرب الاسلامي، لبنان.

5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط، 1، 1998م، دار الغرب الاسلامي بيروت.
6. أبي الفداء اسماعيل ابن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي ابن محمد سلامة، ط1، 1418هـ، 1997م، دار طيبة، الرياض.
7. أبي عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الجامع الصحيح "سنن الترمذي"، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية،1398 هجرية،1978م، ج5، ص28.
8. أحمد توفيق مدني، هذه هي الجزائر، ط1، 1956م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
9. أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، 2007م، دار هومة، الجزائر.
10. ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى،1414هجرية، 1994 م، دار ابن الجوزي.
11. سمية أولمان، دور الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري في الجزائر، د، ط، د، ت، الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الجزائر.
12. شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ت عيسى عصفور، ط1، 1982م، منشورات عويدات، بيروت . باريس.
13. عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، تحقيق عادل بن الحاج همال الجزائري الطبعة الأولى، 1429 هجرية/2008 م، دار ابن حزم بيروت لبنان.
14. عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، 1912، مطبعة فونتانة الشرقية بالجزائر.
15. عبد القادر المجاوي، القواعد الكلامية، د/ط، 1329هـ، 1911م، المطبع الشرقية، الجزائر.
16. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحديث، ط2، 1400هـ، 1980م، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت.
17. عمار طابي، آثار ابن باديس، ط1، 1388هـ، 1968م، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداوود، الجزائر.
18. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، {د/ط} 1965، المطبعة التعاونية، الجزائر.
19. محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، 2010م، دوار النوادر، بيروت.
20. محمد ناصر، المقالة الصحافية الجزائرية، {نشأتها، تطورها، أعلامها}، من 1903م إلى 1931م، د/ط، 1978م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
21. جريدة كوكب إفريقيا، العدد 132، 28 شوال 1327 هـ، 12 نوفمبر 1909م.
22. جريدة المغرب، العدد، 31، 28 ربيع الثاني 1321هـ، 24جويلية 1903م.
23. مجلة العلم، المغرب، 19 ماي 1903، العدد 12.